Archive of SID

فصلية علمية- محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي۴).
ربيع وصيف ۱۳۹۸ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ۲۹ الى ۴۰

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 29-40

الدلالة الصوتية والمعجمية في نهج البلاغة (الخطبة الغراء نموذجًا)

فرشيد فرجزاده[١]، خليل برويني[٢]، علي حاجي‌خاني[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٣/١٧ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٦/١٤

١. طالب في اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس بطهران (الكاتب المسؤول)؛ F.farajzadeh332@yahoo.com
٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس بطهران؛ parvini@modares.ac.ir
٣. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث في جامعة تربيت مدرس بطهران؛ ali.hajikhani@modares.ac.ir

The Phonetic and Lexical Implications in Nahiul-Balagha: A Case Study of the Al-gharra Sermon

Farshid Farajzadeh[1], Khalil Parvini[2], Ali Haji Khani[3]

Received: 28 October 2018 **Accepted: 5 March 2019**

1. PhD student in Arabic Language and Literature Tarbiat Modarres University, Tehran; F.farajzadeh332@yahoo.com
2. Professor of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran; parvini@modares.ac.ir
3. Assistant Professor, Department of Quran Science and Hadith, Tarbiat Modarres University, Tehran; ali.hajikhani@modares.ac.ir

الملخص

يعتمد علم الأسلوب الإحصائى باعتباره أحد فروع علم الأسلوب على تفضيل الكمية على الحدس بغية اكتشاف أسلوب الأديب. فإن مشكلة العلاقة بين محتوى اللغة والشكل الصوتي هى إحدى أهم قضايا اللغة والجدل بين العلماء، كما أن الدلالة المعجمية هى الخطوة الأولى التى يتبعها الباحثون قبل دراسة الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية. ونحن نستعين في هذه الدراسة بمنهج علم الأسلوب الإحصائى هادفين إلى اكتشاف الدلالات الكامنة وراء مفردات الخطبة الغراء لأن هذه الخطبة تتميز بخصائص جمالية بارزة تمت دراستها على المستويين الصوتي والمعجمى.

على المستوى الصوتى، تم التحقيق في دلالات الجهر والهمس، والأصوات الانفجارية والاحتكاكية، وتكرار الأصوات ودلالات المقاطع الصوتية. وعلى مستوى المفردات، تم تحليل تناسب الكلمات مع السياق الدلالى للخطبة. والنتيجة هى أن معظم أصوات الخطبة الغراء هى نوع من الأصوات المجهورة، والتى تتناسب مع سياق الخطبة، أي إصرار الإمام على دعوته. كما أن المقاطع الصوتية مناسبة تمامًا للسياق والموقع اللفظى، بحيث تشير المقاطع القصيرة إلى دعوة الإمام إلى المسارعة في قبول الدعوة والمقاطع الطويلة تعكس تحذير الإمام من الغفلة عنها. على مستوى الكلمات، استنتجنا أن الكلمات المستخدمة في الحقول الدلالية تتناسب مع فضاء الخطبة، ويبين سياق اللغة معاني تلك المفردات.

الكلمات المفتاحيّة: علم الأسلوب الإحصائى، نهج البلاغة، الخطبة الغرّاء، الدلالة الصوتية، الدلالة المعجمية

Abstract

As one of the branches of stylistics, statistical stylistics, relied on preference of quantity over assumptions, seeks to discover an author's method. The relationship between language content and phonetic form is one of the most important language and thinking issues disputed among scholars. Lexical implication is the first step addressed by scholars, followed by phonetic, inflectional and grammatical implications. Using statistical stylistics, the present research seeks to discover the implications hidden behind the lexicon in theAl-gharra sermon. The Al-gharra sermon having prominent features is examined at two phonetic and lexical levels. At the phonetic level, the voiced, voiceless, explosive, fricative implications of the sounds, the sound repetitions and the implications of the syllables are examined. At the lexical level, word consistency with the semantic contexts of the sermon is analyzed. The results indicate that most sounds are voiced, which is consistent with the sermon register, i.e., Imam Ali's insistence on his invitation. The syllables are consistent with the register and verbal situation such that the closed syllables imply Imam Ali's invitation to getting an acceleration in its acceptance, and the long syllables imply Imam Ali's warning against neglecting this invitation. At lexical level, the words used in the semantic contexts are consistent with the sermon space and the language register also explains the meanings of the lexicon.

Keywords: Statistical stylistics, Nahjul-Balagha, Al-gharra Sermon, Phonetic implication, Lexical implication.

www.SID.ir

Archive of SID

۱. المقدمة

الأسلوب اصطلاحًا هو «وسيلة خاصة لإدراك الأفكار والتعبير عنها، من خلال الجمع بين الكلمات واختيار الكلمات والطرق المناسبة للتعبير» (شمسيا، ۱۳۷۸ : ۲۰۷) الأسلوبية هي إحدى أهم الطرق لنقد النصوص، والتي تسعى إلى التحقيق في دلالاتها من خلال فحص النص. «الأسلوبيات هي طريقة للتحليل النصي حيث تكون للغة مكانة ممتازة» (Simpson, 2004: 2). يقول ميشيل بيرك أيضًا: «الأسلوبية، التي تسمى أحيانًا أيضًا اللسانيات الأدبية، هي دراسة وتحليل للنصوص، والتي على الرغم من أنها ليست حصرية، لكنها مخصصة لتحليل ودراسة النصوص الأدبية» (Burke, 2014: 1) ومن الحقول الفرعية للأسلوبيات علم الأسلوب الإحصائي. وفقًا لهذا الحقل، «يحتوي الأسلوب على عدد من العناصر المعجمية واللغوية القابلة للملاحظة والإحصاء» (مصلوح، ۱۹۹۲: ۱۸). قال اللغويون عن أهمية الأصوات: «لا يمكن للمرء أن يفهم علم النحو والصرف إلا بعد دراسة أصوات اللغة» (حسان، ۱۹۷٦: ١٦٨). وتأتي الكلمات والأصوات كلها من خفايا الروح الإنسانية لأنه «توجد بين العقل واللغة علاقة عضوية ولفظية ودلالية، والمتغيرات اللغوية الدقيقة تعتبر متغيرات دقيقة دلالية، والعكس صحيح» (سيدي، ۲۰۰۵ :٦١). في هذا البحث، قمنا بدراسة الخطبة ۸۳ من نهج البلاغة في مستويات مختلفة من الأسلوبية من الجوانب الصوتية والمعجمية. السبب في اختيار المستوى الصوتي والمعجمي هو أن الأصوات هي العنصر اللغوي الأول والخطوة الأولى في الجمع بين الكلمات، وأهمية الدلالة المعجمية تتعدى كونها مجرد دلالة نحوية وصرفية، حيث أن الدلالة النحوية تخدم المفردات. لذلك، على المستوى الصوتي، سندرس الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك في الأصوات والدلالات، ثم دلالة تكرار الأصوات والمقاطع الصوتية. أما على مستوى المفردات، فسوف ندرس العلاقة بين السياق الدلالي للخطبة والمفردات والتناسب بينهما.

۱,۱. إشكالية البحث

ما هو الفرق بين عدد الأصوات الجهرية والهمسية في هذه الخطبة؟

ما هو الفرق بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية في هذه الخطبة؟

ما هي العلاقة بين عدد الأصوات الجهرية والهمسية في هذه الخطبة؟

ما هي العلاقة بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية في هذه الخطبة؟

ما هي النسبة بين المقاطع الصوتية الطويلة والقصيرة في النص؟

ما هو تأثير الهيكل الصوتي للنص على التعبير عن معناه؟

۱. ۲. خلفية البحث

ناظميان وآخرون، ۱۳۹٦: دراسة مدى تطبيق السجع المتوازي والموازنة والتضاد في الخطبة الغراء، وتأثير ذلك على نقل المعنى إلى الجمهور، وهذا يمكن أن يفيد في فهم المعنى المقصود للمتكلم مقارنة بالدلالة الصوتية والمعجمية إلى حد ما.

يوسفي آملي وآخرون، ۱۳۹٦: بدراسة للطبقتين الصوتية والمعاجمية في الخطبة ۲۲۱، أظهروا أن تكرار الأصوات والسجع والجناس يزيد من جمال محتوى النص، وفي الطبقة المعجمية، تساعد المفردات المترادفة والمتضادة وتركيب المفردات المجردة والعينية في نقل المعنى إلى الجمهور. في هذه المقالة، تمت مناقشة الطبقة الصوتية بصورة محدودة، وفي الطبقة المعجمية، لم يتم ذكر الحقول الدلالية للمفردات.

نصيري، ۱۳۹٤: بحث في أهمية اللحن في الأجواء المريحة لخطبة الطاووس وتناغم الموسيقى مع الفضاء المضطرب للخطبة الشقشقية. يبدو أن هذه المقالة كانت ناجحة في التعبير عن العلاقة بين ألحان المفردات وفضاء الخطبة.

بلاوي وآخرون، ۲۰۱٤: قاموا بدراسة مستويات المفردات الصوتية – الصرفية والمعجمية مبينين تناسب الأصوات الهادئة واللينة للخطبة الشقشقية بجوها الزاخر بالألم والحزن. ومع ذلك، من أجل دراسة عدة مستويات في هذه المقالة، فشل المؤلفون في تقديم أدلة أكثر وضوحًا

www.SID.ir

Archive of SID

على دلالات كل مستوى.

زارع وآخرون، ١٣٩١: قاموا بدراسة دعاء الاستعاذة في الصحيفة السجادية على أساس علم الأصوات، للتعبير عن مدى ملاءمة الهياكل التعبيرية المتعلقة بهذا الدعاء، واستخدام الأصوات الناعمة والهمسية في موضوع الرحمة الإلهية والأصوات الجهرية الجزلة في موضوع العقوبة الإلهية، وتناسب النص مع الغرض من هذا الدعاء.

حسيني وآخرون، ١٣٩٣، على المستوى الصوتي، تطرقوا إلى انتشار الأصوات الجهرية الانفجارية وتناسبها مع الفضاء الدلالي لخطبة الجهاد.

عادة ما تتطرق الأبحاث السابقة إلى عدد من الأساليب في خطب الإمام، مع نظرة عامة على الأسلوبيات، لكن هذه المقالة تسعى إلى معالجة عدة القضايا التي أثيرت في الخطبة من مستويات مختلفة تركيزًا على المستويات الصوتية والمعجمية من خلال الأصوات والمفردات والتي هي العناصر الأساسية للغة، لدراسة إيقاعات وألحان كلمات الإمام في هذه المواضيع والتحقق من مدى تناسبها مع نطاق موضوع الخطبة.

السمة التي يمتاز بها هذا البحث عن مقال يوسفي آملي وآخرين، هو أن الموضوع الوحيد لهذه المادة (أحوال الموتى) لا يذكر سمات الأصوات (الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك) في القسم الصوتي من السجع والجناس والعقاب وتكرار الأصوات وفي القسم المعجمي، يتناول أيضًا التعبير عن المترادفات والمتضادات والمفردات المجردة والعينية.

لكن هذا المقال، الذي يبحث في إحدى أفضل خطب الإمام وأكثرها تأثيرًا في الجمهور، يتميز بتنوع الموضوع ودراسة الدلالات المترتبة في الإيقاعات والألحان المختلفة لكلمات الإمام، وقد أدى هذا التنوع الموضوعي إلى دراسة معجمية للحقول الدلالية لكل موضوع. ومع ذلك، فإن نوع النظر في الدلالات الصوتية والمعجمية يختلف عن غيره من النهج التي تدرس أصوات خطب الإمام ومفرداتها بسبب مجموعة متنوعة من موضوعات هذه الخطبة.

١. ٣. الأسس النظرية للبحث

علم المعاني (اللسانيات) هو فرع من اللغويات، وهو «مفهوم عام مكرس للمعنى على اتصال بأي مستوى من اللغة يرتبط بالمعنى» (عبد القادر، ٢٠٠٦: ٢١٥) جميع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية تتحرك في اتجاه المعنى والدلالة، لأن المعنى هو «نتيجة ومقصد سلسلة الكلام. وهكذا، فإن بدايته مع الأصوات ونهايته مع المفردات، وتتم في مسيرته دراسة البنية الصرفية والصيغ وقواعد النحو والجمل وموقع الكلمة في الجملة» (الداية، ١٩٩٦: ٦).

أ) علم المعاني الصوتية

استمر الجدل حول العلاقة بين اللفظ والمعنى بين العلماء العرب لفترة طويلة. وفي الوقت نفسه، أكد أشخاص مثل جرجي زيدان فلسفيا وجود هذه العلاقة. كتب زيدان كتابًا بعنوان "فلسفة اللغة العربية ومفرداتها"، والذي يعزو فيه ظهور اللغة العربية إلى مبادئ مزدوجة، يستمد جزء منها من الأصوات الخارجية وجزء آخر من الأصوات الطبيعية التي يتحدث بها البشر باعتبارها كلمات غريزية (زيدان، ١٩٨٢: ٥٦).

ب) الصوت وأنواعه

الصوت مشتق من «**صاتَ يَصوتُ و يَصاتُ**» بمعنى «**نادَى**» (فيروزآبادي، د.ت.، مادة صوت: ١٥٥) واصطلاحًا يعني الشيء الذي يصل إلى الأذن عبر الهواء (الجرجاني، د.ت.، مادة صوت: ١١٥).

ج) الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة

تعتبر الأصوات المجهورة من الأصوات كثيرة الاستعمال في اللغة وتنجم عن الاهتزاز المنتظم للحبال الصوتية (أنيس، د.ت: ٢٠).

من وجهة نظر علم الأصوات الحديث، تتكون مجموعة الأصوات المجهورة من ١٦ صوتًا وهي كمن وجهة نظر تمّام حسّان: ا.ع.غ.ج.ى.ض.ل.ن.ر.د.ز.ظ.ذ.ب.م.و. (حسّان، ١٩٧٩: ٩٧) أما الأصوات المهموسة فهي: أ.س.ك.ت.ث.ف.ح.ه.ش.خ.ص.ط.ق. (همان: ٩٧).

الأصوات المهموسة هي الأصوات التي تنفتح معها الحبال الصوتية فيخرج الهواء من الرئتين بسهولة فلا يحدث اهتزاز في الحبال الصوتية (الابراهيمي، ٢٠٠٠: ٥٨).

www.SID.ir

Archive of SID

د) الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية

في الأصوات الانفجارية[1]، تتقلص الأعضاء المرتبطة باللفظ وتصطدم ببعضها في مخرج الحرف مما يؤدي إلى احتباس الهواء حتى تنفصل الأعضاء عن بعضها (مذكور، ١٩٨٧: ١١٨).

هذه الأصوات هي عبارة عن: ب ت د ض ط ك ق أ (بشر، ١٩٧٣: ٩٨).

أما في الأصوات الاحتكاكية[2]، فتقترب تلك الأعضاء من بعضها البعض كثيرًا بحيث يمر الهواء عبر منفذ ضيق وأثناء ذلك، يولد عبور الهواء هذا صوتًا ضعيفًا ويطلق على هذه الظاهرة اسم اللفظ الاحتكاكي (أنطاكي، د.ت: ١٦٥).

وهذه الأصوات هي عبارة عن: خ ح ذ ز س ش ص ظ ع غ ف ه (حسان، ١٩٧٦: ٦٧).

إلى جانب الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، هناك نوع ثالث يعرف بالأصوات المتوسطة (المائعة) لأنها ليست انفجارية ولا احتكاكية بل متوسطة وهي: ل ن م ر (بشر، ١٩٧٣: ١٥٥).

ه) التكرار

يعتبر التكرار ظاهرة من ظواهر علم الأسلوب تم استخدامها بشكل ملحوظ في القرآن الكريم والحديث الشريف. و«هو من أهم الطرق للتعبير عن غرض الكلمة ومساعدة كاتب النص في التأكيد على كلامه وجعل الآخرين يدركون أفكاره» (حسني، ٢٠١٢: ٩) ويبين الدكتور صفوي أن «التكرار مهم للغاية في الأسلوبيات، ويحدث على مستويات مختلفة مثل التكرار على مستوى الصوت، المقطع الصوتي، الكلمة والجملة، ويؤدي إلى التوازن في النص» (صفوي، ١٣٩١ :٤٣٤) ويؤدي التكرار إلى إنشاء رابط بين المفردات والجمل، و «له قيمة أسلوبية متنوعة وأساس تكوينه هو العلاقات بين الكلمات والجمل» (السد، ١٩٩٦: ١٠٧).

و) المقاطع الصوتية والمعنى

تعتبر المقاطع الصوتية العناصر الأولية التي تبني اللغة وتنشأ الكلمات من الترابط المنتظم لها إلى جانب بعضها البعض فتتشكل المعاني نتيجة لذلك. لتشكيل اللغة، ترتبط هذه الكلمات ذات المعنى عن طريق نظام نحوي، فإذا اعتبرنا الصوت الخطوة الأولى في تشكل اللغة، فإن المقاطع الصوتية تلعب دور الوسيط بين الصوت والكلمة وتحتل المرتبة الثانية (عبابنة، ٢٠٠٠: ١٣).

تعريف المقطع الصوتي

الهجاء[3] أو المقطع اللفظي هو النهاية وهجاء كل شيء نهايته (ابن منظور: ٨/ ٢٧٨) والمقطع اللفظي اصطلاحًا هو عبارة عن «كمية من الأصوات ذات الحركات الواحدة والتي يمكن البدء والانتهاء بها» (عبد التواب، ١٩٨٥: ١٠١).

المقاطع الصوتية

تنقسم المقاطع اللفظية على أساس الصوت الأخير إلى عدة أنواع:

١) المقطع اللفظي المغلق: ويختتم بحرف صامت مثل: لَن.

٢) المقطع اللفظي المفتوح: ويختتم بصوت ممدود طويل أو قصير مثل: لا مُ. (مطلبي، ١٩٨٤: ٤٧٤٨).

كما تقسم المقاطع اللفظية على أساس الطول إلى:

١) المقطع اللفظي القصير: ويتكون من حرف صامت وصوت ممدود قصير مثل: مُ

٢) المقطع اللفظي الطويل: ويتكون من حرف صامت وصوت ممدود طويل مثل: لا، حرف صامت وصوت ممدود قصير و حرف صامت مثل: لَم (م. ن: ٤٧).

و) علم معاني المفردات؛ الدلالة المعجمية هي «المعنى الذي وضعه الأسلاف لمفردات مختلفة وألفوا منها معجم الكلمات العربية وفقًا لما يفضله الجمهور ويصطلح عليه، وتستعمل في الحياة اليومية للناس من خلال التعليم والسمع والقراءة والمعلومات حول الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية للقدماء» (هلال، ١٩٨٦: ١٩٦). الدلالة تعني الخطوة الأولى التي يجب على الباحث أن يقوم بها قبل معالجة الآثار الصوتية والصرفية والنحوية، لأن الآثار الصوتية والصرفية والنحوية هي سلسلة من

1. Occlusif
2. Constrictif
3. Syllable

www.SID.ir

Archive of SID

الدلالات التي تساعد على تحديد المعنى العام للكلمة (مختار عمر، ١٩٩٧: ٣٢).

١. ٤. تحليل البحث

أ) الأصوات

الجدول (١): تردد الأصوات في الخطبة

الصوت	التردد	الصوت	التردد
ا	٦٨٠	ض	٣٦
ب	١٦٨	ط	٢٧
ت	١٨٠	ظ	٢٩
ث	٢٠	ع	١٦١
ج	٨٠	غ	٢٩
ح	٩٤	ف	١٠٩
خ	٣٤	ق	١٢٠
د	١٤٦	ك	٧١
ذ	٥٣	ل	٢٤٣
ر	٢٤٢	م	٣٢٤
ز	٤٣	ن	١٨٨
س	٩٤	هـ	٤٣٣
ش	٣٧	و	١٩٣
ص	٤٨	ى	١٩٧
مجموع	٤٠٧٨		

ب) الأصوات المجهورة والمهموسة[1]

الجدول (٢): تردد الأصوات المجهورة والمهموسة

نوع الصوت	التردد	نسبة التردد
الأصوات المجهورة	٣١٩٩	٧٨/٤٤
الأصوات المهموسة	٨٧٩	٢١/٥٥
مجموع	٤٠٧٨	

من مجموع ٤٠٧٨ صوت، هناط ٣١٩٩ صوت (٧٨/٤٤٪) مجهور و ٨٧٩ صوت (٢١/٥٥٪) مهموس.

ج) الأصوات الانفجارية والاحتكاكية[2]

مجموع أصوات هذا القسم دون احتساب حروف المد ٢٩٤٣ صوت، لأن هذه الحروف لا تنتمي إلى الأصوات الانفجارية والاحتكاكية. فيبلغ تردد الأصوات الانفجارية في الخطبة ١٠٠٣ مرة (٣٤/٠٨٪) والاحتكاكية ٩٤٣ مرة (٣٢/٠٤٪) و المائعة ٩٩٧ مرة (٣٣/٨٧٪).

الجدول (٣): تردد الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمائعة

نوع الصوت	التردد	نسبة التردد
الأصوات الانفجارية	١٠٠٣	٣٤/٠٨
الأصوات الاحتكاكية	٩٤٣	٣٢/٠٤
الأصوات المائعة	٩٩٧	٣٣/٨٧
المجموع	٢٩٤٣	

د) تكرار الأصوات ومعانيها

من بين الأصوات المستعملة في الخطبة الغراء، تكرر حرف الألف ٦٨٠ مرة والواو ٤٣٣ مرة والميم ٣٢٤ مرة واللام ٢٤٣ مرة والراء ٢٤٢ مرة، ومن بين ٤٠٧٨ صوتًا، تكررت الحروف المذكورة ١٩٢٢ مرة وشكلت (٤٧/١٣٪) من أصوات الخطبة. إن أغلب حروف اللام المستعملة في الخطبة هي من النوع المغلّظ، فعندما يريد الإمام تقديم النصيحة للمخاطب، نلاحظ نوعًا من التشديد في كلامه. يعتقد أنيس أنه إذا كان حرف اللام مفتوحًا فهو من النوع الغليظ لا الرقيق كما في كلمة "الله" (أنيس، د.ت: ٥٥) إن التذكير بالنعم الإلهية والدعوة إلى الاتعاظ يقتضي استعمال الإمام لحرف اللام الغليظ، حيث يقول: «جَعَلَ لَكم أسماعًا لِتَعىَ ماعناها وَأبصارًا لِتجلُوَ عَن عَشاها، وَأَشلاءً جامعةً لِأَعضائها، مُلائمةً لأَحنائها... وَقَدَّرَ لكم أَعمارًا سَتَرَها عنكم، وَخَلَّفَ لكم عِبرًا مِن آثار الماضِينَ قبلكم». وفي بداية الخطبة يستعمل الإمام اللام المغلظة بشكل متكرر كثيرًا بعد أن يحمد الله تعالى: «أوصِيكُمْ عباداللهِ بتقوى الله الَّذي ضَرَبَ لكم الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَعَ لَكُمُ الْمَعَاشَ».

ومن جهة أخرى، يستعمل الإمام حرف الميم ٣٢٤ مرة مبينًا حزنه من غفلة الإنسان وعدم اتعاظه: «عباد الله أَيْنَ الّذِينَ عُمّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلّمُوا فَنَسُوا، أُمْهِلُوا طَوِيلًا وَمُنِحُوا جَمِيلًا وَحُذّرُوا أَلِيمًا وَوُعِدُوا جَسِيمًا احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ

1. voicedness and voicelessness
2. occlusif and constrictif

www.SID.ir

Archive of SID

مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ.» في هذا المقطع، تكرر حرف الميم ۲۰ مرة. ويدل حرف (الواو) المكرر ۳٤ مرة على الوقت الثقيل والطويل الذي مر به الأسلافه وقد حان وقته. يقول أبوالعلاء معري في كتاب الفصول و الغايات: «ربّ الجُونِ و اللَجُونِ و البدرِ المسجونِ، حتّى يَعُودَ كالعُرجونِ يقدرُ على إدالَة المهتضم.» (المعّري، ۱۹۳۸: ٤۱٦) يصور أبو العلاء الحركة البطيئة لليالي والقمر بتكرار حرف الواو.

هـ) تكرار الراء

حرف «الراء» مثل «اللام»، من الأصوات المائعة التي تتوسط الانفجارية والاحتكاكية وكل منهما من الأصوات المجهورة (حسن، ۱۹۹۸: ۸٦) عند لفظ الراء ينضغط اللسان على الفك ويصطدم به (أنيس، د.ت: ٥۷) إن تكرار حرف الراء يدل على الحركة والاستمرار، حيث يوصل الإمام صرخته إلى آذان المخاطب بمساعدته موقظًا إياه من الغفلة. عندما يتحدث الإمام عن يوم القيامة، يستعمل الراء بشكل متكرر للدلالة على الامتداد مثل أب حنون مؤكدًا على الاستعداد لذلك اليوم «حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّة». وقد تكرر حرف «الراء» هنا ۱۷ مرة.

وأما حرف الألف فهو الأكثر تكرارًا في الخطبة حيث تكرر ٦۸۰ مرة، حيث يظهر الإمام باستعماله حزنه من غلفة الإنسان عن حقيقة الدنيا وأحداث ما بعد الموت، فيقول حول العبرة من الموت: «أَوَلَستُم أَبناءَ القَومِ والآباء، وَ إخوانَهم والأَقرباء، تَحتَذونَ أَمثِلَتَهم، وَتَركبونَ قِدَّتَهُم، وَتَطَؤونَ جادّتَهم، فالقلوبُ قاسيةٌ عن حظّها، لاهيةٌ عَن رُشدها، سالكةٌ في غيرمضمارها، كأَنَّ المعنيَّ سِواها، وَكأَنَّ الرشدَ في إحراز دنياها».

وأما حرف الواو فهو بعد الألف الأكثر تكرارًا في الخطبة، حيث تكرر ٤۳۳ مرة. الضمة والواو أثقل الحروف المصوتة. جاء في الخطبة:«عبادٌ مَخلوقُونَ اقتِدارًا، وَمَربوبونَ اقتسارًا، وَمَقبوضُونَ احتِضارًا وَمُضَمَّنونَ أجداثًا وكائنونَ رُفاتًا وَمَبعوثونَ أفرادًا وَمَدينونَ جَزاءً وَمُمَيّزونَ حِسابًا، قَد أُمهِلوا فى طَلَب المخرج، وَهُدوا سبيلَ المنهَج وَعُمّروا مَهَلَ المستَعتَبِ». في هذه العبارة، يصف الإمام أحوال الناس ويقوم بتوعيتهم حول هدف الخلق ومصيره باستعمال نصائح يهدف منها إلى إيقاظ المخاطب من غفلته. ويكرر الإمام حرف الواو الثقيل لتصوير عملية خلق الإنسان ومسرة حياته بشكل ثقيل ويقظ.

و) المقاطع اللفظية ومعانيها

يبلغ عدد المقاطع الصوتية ۳۲٦۸ من بينها ۱۷۱۱ (٥۲٪/۳٥) من النوع القصير و ٦٥٤ (۲۰/۰۱٪) من النوع الطويل و ۹۰۳ (۲۷/٦۳٪) من النوع الطويل المغلق.

الجدول (٤): عدد المقاطع الصوتية

	التردد	النسبة
قصير مفتوح	۱۷۱۱	% ٥۲/۳٥
طويل مفتوح	٦٥٤	% ۲۰/۰۱
مغلق	۹۰۳	% ۲۷/٦۳
المجموع	۳۲٦۸	

استنادًا إلى الجدول أعلاه، نلاحظ وجود أنواع مختلفة من المقاطع اللفظية في الخطبة، مما يدل على تعدد السياقات وموضع الكلمة فيه. يصف أبو زيد موقع مختلف أنواع المقاطع اللفظية في القرآن قائلًا: «إن استخدام المقاطع اللفظية المغلقة والتي تنتهي بالسكون في القرآن، في مواقف جدية وحاسمة، وتصوير العواطف الحادة والحركات الشديدة وسرعة الأحداث، ولكن المقاطع اللفظية الطويلة تعبر عن العديد من المعاني والصور البيانية لمشاهد المختلفة مثل: التذكير، التهديد، الندم، الحسرة، الدعوة إلى الخير، وصف بركات الماضي والدعاء» (أبو زيد، ۱۹۹۲: ۳۲۱).

ز) المقاطع اللفظية المثيرة والمحفزة

تزيد المقاطع اللفظية القصيرة في الخطبة على الطويلة المفتوحة والمغلقة، كما أن عدد المقاطع اللفظية المغلقة أكثر من الطويلة المفتوحة. يقول الإمام محذرًا الناس من

www.SID.ir

Archive of SID

أخطار الصراط:

«وَاعلَمُوا أنّ مَجازَكُم على الصّراط وَمزالِقِ دَحضِهِ، وَأَهاويل زَلَلِهِ، وتارات أَهوالِهِ. فاتّقوا اللهَ تقيّة ذِي لُبّ شَغَلَ التّفكّرُ قلبَه، وَأَنصَبَ الخَوفُ بَدَنَه، وَأَسْهَرَ التهجُّدُ غِرارَ نومِهِ، وَأَظمأَ الرّجاءُ هواجرَ يَومِه، وَظَلَفَ الزّهدُ شهواتِه، وَأَرجَفَ الذّكرُ بِلِسانِه، وَقَدَّمَ الخوفَ لِأَمانِهِ». يوجد هنا ١٣٧ مقطع لفظي. ٧٥ منها من النوع القصير و ٣٣ من النوع الطويل المغلق و ٢٩ من النوع الطويل المفتوح. إن السبب في زيادة المقاطع الصوتية القصيرة هو أنها ذات حركة ونبض أكثر، حيث يلجأ الإمام إليها ليحرض الحالة العاطفية المثيرة في قلب المخاطب. والمقطع اللفظي القصير يؤثر في لفت انتباه المخاطب سبب وضوحه وبساطته وشكله الموحد (صوت ساكن + حركات قصيرة) (معين رفيق، ٢٠٠٣: ١٦) المقاطع اللفظية القصيرة هنا: لَ/ نَ/ مَ/ زَ/ عَ/ صِ/ طِ/ وَ/ مَ/ لِ/ قِ/ ضِ/ وَ/ أَ/ لِ/ زَ/ لَ/ لِ/ وَ/ تِ/ لِ/ تَ/ هَ/ ع/ هِ/ تَ/ يَ/ ةِ/ شَ/ غَ/ تَ/ ك/ رُ/ بَ/ وَ/ صَ/ فُ/ بَ/ دَ/ نَ/ وَ/ هَ/ تَ/ جُ/ دُ/ غ/ رَ/ مِ/ وَ/ مَ/ رَ/ ءُ/ هَ/ ج/ رَ/ مِ/ وَ/ ظَ/ لَ/ دُ/ شَ/ هَ/ تِ/ وَ/ جَ/ رُ/ بِ/ لِ/ نِ/ وَ/ دَ/ فَ/ لِ/ أَ/ نِ.

ويشتد قلق الإمام تجاه موضوع الصراط وكأنه يخبر المخاطب بذلك بأنفاس متقطعة. يقول أنيس في هذا الشأن: يرتبط عدد المقاطع الصوتية ونوعها أيضًا بالحالات العاطفية للمتكلم. على سبيل المثال، في أوقات المصائب والمخاوف، تتأثر الكلمة بالعواطف الداخلية وتتطلب بحرًا قصيرًا يناسب النفس السريع ونبض القلب المرتفع (أنيس، د.ت: ١٧٦).

ح) دلالة المقاطع اللفظية على سرعة الأحداث

تتكرر المقاطع اللفظية المغلقة في الخطبة أكثر من الطويلة المفتوحة. ومن وظائف المقاطع اللفظية المغلقة تصوير المواقف الجدية والحاسمة والحركات الشديدة وسرعة الأحداث والعواطف الباطنية. يشير الإمام إلى مصير الإنسان بعد الموت ومشقات يوم القيامة قائلًا: «حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ. نلاحظ هنا وجود ١٣٢ مقطعًا صوتيًا ٧٠ منها من النوع القصير و ٣٥ من النوع الطويل المغلق و٢٧ من النوع الطويل المفتوح. المقاطع اللفظية الطويلة المغلقة هي: حَت/ صَر/ تِل/ قَض/ تِد/ فَن/ أَخ/ هُم/ مِن/ حِل/ أَو/ رِط/ أَو/ تِس/ حِل/ عَن/ أَم/ مُه/ لَن/ تَن/ مَن/ فَن/ يُن/ مُل/ يُس/ مُد/ لَي/ هِم/ سُل/ اِس/ عُل/ اِس/ يَس/ وَذ/ ذِل/ .

يلجأ الإمام لاستخدام المقاطع الطويلة المغلقة، وتقليل سرعة التعبير عن المواضيع، فيجعل الأجواء داعية للتأمل بالنسبة لجمهوره للتفكير في القضية الحاسمة المتمثلة في الحياة ما بعد الموت. وكأن الإمام يمر بلحظة القيامة التي ستصل بسرعة. لذلك، باستخدام الكلمات والمقاطع المصممة خصيصًا لمشاعره الداخلية، فهو يريد تصوير اللحظة الموعودة للجمهور وتحذيره من مشقاتها.

ط) دلالة المقاطع اللفظية على التحذير

نلاحظ طوال الخطبة أن تردد المقاطع اللفظية المغلقة يزيد على تردد الطويلة منها، لكن في قسم منها يزيد عدد الطويلة على المغلقة. يقول الإمام :«الحمدلله الَّذِي عَلَا بِحَوْلِه، وَدَنَا بِطَوْلِه، مَانِح كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْل، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْل. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيه وآلِه عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ».

يحتوي هذا الجزء من الخطبة على ١٧٢ مقطع لفظي. عدد المقاطع القصيرة ٨٨ والطويلة ٤٣ والمغلقة ٤٢ . المقاطع الطويلة في هذا الجزء هي: لا/ ذى/ لا/ هى/ نا/ هى/ ما / نى/ كا/ ظى/ هو/ لا/ وا/ هى/ وا/ هى/ هى/ تا/ دى/ رى/ ها/ عى/ هو/ قا/ قا/ لى/ هى/ كا/ نا/ لا/ لى/ هى/ هى/ هو/ سو/ هو/ هو/ فا/ هى/ ها/ هى/ دى/ هى/ .

تمثل المقاطع اللفظية الطويلة في هذا الجزء امتدادًا للحالات الباطنية للإمام حيث يحمد الخالق ويتطرق للتعبير عن صفاته، وعندما يتحدث عن عزة الله يستعمل

www.SID.ir

Archive of SID

المقاطع الطويلة للفت انتباه المخاطب إلى الرحمة اللامتناهية لله ودعوة الناس إلى إنقاذ دعوته وتجنب مصير عصيانه. يقول الإمام في التعبير عن ماهية الحياة الدنيا: «فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا: غُرُورٌ حَائِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنكِ الْمَضْجَعِ، وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلّ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ يَعقُبُ السَّلَفَ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَحْتَذُونَ مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الِانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ».

عدد المقاطع في هذا الجزء ٢١٤ منها ١٠٩ مقطع قصير، ٦٣ مغلق و٤٢ طويل. تتركز المقاطع الطويلة في هذه الكلمات: (دُنيايُونِقُيُوبِقُحائلٌزائلٌمائلٌ نافِرناكرأَوهاق المنيّة قائِدةٌ مُعايَنَةثواب اِختراماًاجترامًا مِثالاًارسالًا غايَة اِنتهاء الفناء) يستعمل الإمام المقاطع الطويلة (الألف)، لدعوة الناس إلى تجنب تهديدات الدنيا، كما أن سياق العبارة يقتضي نقل الإمام لمعنى التهديد إلى المقاطع الطويلة.

ي) الدلالة المعجمية

للخطبة الغراء نطاقات معانٍ متعددة، ونطاق المعاني عبارة عن مجموعة من الكلمات المرتبطة من حيث المعنى وتعرف جميعها بمعنىً عام (مختارعمر، ١٩٨٢: ٧٩) ونطاقات المعاني الأكثر أهمية هي: ١) صفات المتقين، ٢) صفات الغافلين، ٣) وصف الدنيا، ٤) وصف الأموات، ٥) وصف القبر.

ك) مفردات أوصاف المتقين

يشمل هذا النطاق ١٦ صفة وهي عبارة عن:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	التفكر	شَغلَ التفكرُ قَلبَه
٢	الخشية	أنصَبَ الخوفُ بَدَنَه
٣	التهجد	أسهَرَ التَهَجُّدُ غِرار نومه
٤	الرجاء	أظمأ الرجاءُ هواجرَ يومِه
٥	الزهد	ظَلَفَ الزّهدُ شَهَواتِه
٦	الذكر الدائم	أرجَفَ الذكرُ بلسانِه
٧	تجنب الخروج عن السبيل	تنكب المخالجَ عن وضح السبيل
٨	البصيرة	لم تفتله فاتلات الغرور
٩	تجنب المظاهر الخادعة	قَدَّمَ زاد العاجلة
١٠	زاد الآخرة	أيقَنَ فَأحسَنَ
١١	المبادرة إلى الإحسان	بادَرَ مِن وَجَلٍ
١٢	أهل اليقين	لم تعم عليه مشتبهات الأمور
١٣	الاعتراف بالذنوب	اقتَرَفَ فاعتَرَفَ
١٤	أهل العبرة	عُبّرَ فاعتُبِرَ
١٥	التوبة	رَجَعَ فَتابَ
١٦	تزكية النفس	أطابَ سريرة

في قاموس الإمام، يعتبر التفكر الخطوة الأولى في التقى وبداية الطريق إلى الصفات الأخرى للمتقين. فيقول فيروزآبادي في معنى «شَغَلَ»: «الشُغُلُ ضدّ الفراغ» (فيروزآبادي،د.ت: ١٠١٩) لذلك يرى الإمام أن المتقي هو من شغل التفكر قلبه. ويعود سبب عدم استعمال «أتعب» بدلًا من «أنصَبَ» إلى أن «أنصبَ» تضم نوعًا من الجهد الكامن: «فيه كدٌ وجهدٌ» (م. ن: ١٣٨).

ويقول فيروز آبادي حول «ظَلَفَ»: «ظَلَفَ نَفسَه عنه: مَنَعها مِن أن تَفعَلَه أو تأتيه» (م. ن: ٨٣٤) لذلك يرى الإمام علي أن الزهد الحقيقي لا يردع الإنسان عن الانقياد إلى الشهوات فحسب، بل يمنع فكر الشهوات من الدخول إلى ذهنه. يعتبر الإمام أن ذكر الله سبب حركة اللسان، وليست حركة اللسان بحكم العادة، ولذلك بدلًا من أن يقول «ذَكَرَ بلسانِه» قال: «أرجَفَ

www.SID.ir

Archive of SID

الذّكرُ بِلسانِهِ». (أرجف) بمعنى «حَرَّك» (م. ن: ٨١٢).

ل) مفردات صفات الغافلين

وتشمل هذه الصفات ١٢ مفردة وهي:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	الفرار من الحق	نَفَرَ مُستكبِرًا
٢	التخبط في الحياة	خَبَطَ سادِرًا
٣	الهوى والهوس	ماتِحًا فِى غربِ هَواه
٤	الكدح لأجل الدنيا	كادِحًا سَعيًا لِدُنياه
٥	الغفلة عن البلايا	لايَحْتَسِبُ رَزِيّةً
٦	التعرض للبلايا	لايَخشَعُ تقيّةً
٧	الموت على غفلة	ماتَ قى فِتنَتِهِ غَريرًا
٨	حياة مليئة بالهفوات	عاشَ فى هَفوَتِهِ يَسيرًا
٩	عدم الحصول على الثواب	لَمْ يُفِدْ عِوَضًا
١٠	الغفلة عن الواجبات	لَمْ يَقضِ مُفْتَرَضًا
١١	الموت المفجع	دَهَمَتْهُ فَجَعاتُ المَنِيّةِ
١٢	الغراق في الملذات	في لَذاتِ طَرَبِهِ وبَدَواتِ أَرَبِهِ

مفردة (نَفَرَ) بمعنى (شَرَدَ) (فيروز آبادي، د.ت: ٤٨٥) وهي البعد من التشرد وتدل على فرار الغافلين. الإصرار على التخبط من سمات الغافلين الأخرى. (خَبَطَ سادرًا) هنا (خَبَطَ) بمعنى: (ضَرَبَه شَديدًا) (م. ن: ٦٦٤) وكأن الغافلين يعتبرون أنفسهم على حق. مفردة (ماتِحًا) تدل على عطش الغافلين لارتكاب المعاصي «مَتَحَ الماءَ: نَزَعَهُ» (م. ن: ٢٤٠).

م) مفردات صفات الدنيا، للدنيا في كلام الإمام ١٥ صفة:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	قرار خبرة	قرار خبرة
٢	دار عبرة	دار عبرة
٣	رَنِقٌ مَشرَبُها	رَنِقٌ مَشرَبُها
٤	رَدِغٌ مَشرَعُها	رَدِغٌ مَشرَعُها
٥	يونِقُ مَنظرُها	يونِقُ مَنظرُها
٦	يوبِقُ مَخبَرُها	يوبِقُ مَخبَرُها
٧	غُرورٌ حائِل	غُرورٌ حائِل
٨	ظِلٌّ زائل	ظِلٌّ زائل
٩	سِناد مائِل	سِناد مائِل
١٠	قَمَصت بِأرجُلِها	قَمَصت بِأرجُلِها
١١	قَنَصَت بأحبُلِها	قَنَصَت بأحبُلِها
١٢	أقصَدَت بأسهُمِها	أقصَدَت بأسهُمِها
١٣	أعلَقَت المرء أَوهاق المنية	أعلَقَت المرء أَوهاق المنية
١٤	قائِدَة إلى ضنك المضجع	قائِدَة إلى ضنك المضجع
١٥	معبر العاجلة	معبر العاجلة

في كلام الإمام، يعبر عن تلوث الدنيا بمفردتي (رَنِقٌ و رَدِغٌ) «رَنِقَ الماءُ: كدِرَ»(فيروز آبادي، د.ت: ٨٨٨) و«رَدِغ» بمعنى موحل كثيرًا:«رَدِغٌ: كثير الوحل والطين»(م. ن: ٧٨٢) وتبين مفردتا (يُونِقُ ويُوبِقُ) عجب الدنيا وهلاكها. والدنيا كذلك مركب هائج:«قَمَصَت بأرجُلِها».

ن) مفردات صفات الأموات

وهي ١٢ صفة مبينة في الجدول التالي:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	غُودِرَ في مَحلّة الأموات	غُودِرَ في مَحلّة الأموات
٢	في ضيق المضجع وحيدًا	في ضيق المضجع وحيدًا
٣	هَبَكت الهوامّ جلدتَه	هَبَكت الهوامّ جلدتَه

www.SID.ir

Archive of SID

٤	أبلت النواهك جدّته	أبلت النواهك جدّته
٥	عَفَت العواصفُ آثاره	عَفَت العواصفُ آثاره
٦	محا الحَدَثان مَعالِمَهُ	محا الحَدَثان مَعالِمَهُ
٧	صارت الأجسادُ شَحبَة بعد بَضَّتها	صارت الأجسادُ شَحبَة بعد بَضَّتها
٨	العِظامُ نَخِرة بعد قوّتها	العِظامُ نَخِرة بعد قوّتها
٩	الأرواحُ مُرتهنةٌ بثقل أعبائها	الأرواحُ مُرتهنةٌ بثقل أعبائها
١٠	موقِنة بغيبِ أنبائها	موقِنة بغيبِ أنبائها
١١	لا تُستَزادُ مِن صالِح عَمَلِها	لا تُستَزادُ مِن صالِح عَمَلِها
١٢	لا تُستَعتَبُ مِن سَيء زللها	لا تُستَعتَبُ مِن سَيء زللها

استعمل الفعل المجهول (غُودِرَ) للدلالة على أن الميت يغادر الدنيا وكأنه لا يعرف فيها أحدًا. ويتمثل القاسم المشترك في مفردات: (هَتَكت، أبلت، عَفت، محا، شحبة، نَخرة) التي تدل على سلب الإرادة من الإنسان. كما أن استعمال فعلي المجهول (لا تُستَعتَب ولا تُستزادُ) يدل على فوات الأوان للتأثير على المصير.

س) مفردات صفات القبر

ذكرت في هذا المجال ١٠ صفات وهي:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	ضرائحُ القبور	ضرائحُ القبور
٢	أوكار الطيور	أوكار الطيور
٣	أوجرة السّباع	أوجرة السّباع
٤	مَطارِحُ المهالِك	مَطارِحُ المهالِك
٥	محلّة الأموا	محلّة الأموا
٦	ضيق المضجع	ضيق المضجع
٧	دار الغربة	دار الغربة
٨	مُنقَطَع الزَّورة	مُنقَطَع الزَّورة
٩	مُفرد الوحشة	مُفرد الوحشة
١٠	الحُفرة	الحُفرة

تشير كلمة (ضرائح القبور) إلى القبور التي نعرفها. وتدل مفردتا (أوكار و أوجِرَة) على أعشاش الطيور وأوكار الضواري، لكنها كناية عن بطون الطيور والحيوانات (مغنية، ١٣٥٨، ج١، ٣٨٧) و«مطارح المهالك» تدل على الغارقين، القتلى في ساحات المعارك وغيرها. لذلك، يشمل ذلك جميع الموتى، سواء كانوا في القبور أم لا، وتستخدم هذه الصفات عندما يتعلق الأمر ببعث الموتى وحشرهم. لكن عندما يرغب الإمام في وصف العالم بعد الموت، فإنه يستخدم عبارة (محلة الأموات، ضيق المضجع .. إلخ)، التي تعبر عن ضيق القبر والوحدة والغربة والوحشة.

كرس الإمام جزءًا كبيرًا من الخطبة لموضوع التقوى، وأشار ١٦ مرة إلى صفات المتقين، وكلها تحمل الدلالات التي تتناسب مع سياق التقوى. على العكس من ذلك، وفي مقابل فضائل المتقين فقد تحدث عن صفات الغافلين ١٢ مرة في أشكال مختلفة. إن الدنيا والفرار منها والحذر من شراكها هو موضوع تم التطرق إليه ١٥ مرة بأشكال مختلفة وبديعة. يصف الإمام الإنسان من لحظة الاحتضار إلى الوقت الذي يرقد فيه في القبر ١٢ مرة كما يكرر مفردة القبر بتعابير مختلفة ومؤثرة. والثانيعشر الرجل منذ لحظة وفاته حتى يستريح داخل القبر ويكرر كلمة "قبر" ١٠ مرات بتفسيرات مختلفة.

٥. الخاتمة

تتمثل إحدى الطرق لفهم جمالية النص في دراسة الدلالات الصوتية والمعجمية له، ولكن في الدراسات السابقة، وتحقيقًا لهذه الغاية، فقد استندت الدراسات على الصناعات الأدبية وعلم البديع، ومن ناحية أخرى، فإن التنوع في المواضيع وتعدد أصوات الخطبة الغراء دفعنا إلى التطرق لصفات الأصوات (المجهورة والمهموسة والانفجارية والاحتكاكية) بدلًا من التركيز على تكرار الأصوات والسجع والجناس كما حدث في بعض الأعمال السابقة. أما على مستوى المفردات، وبدلًا من التركيز على المفردات، فقد تطرقنا إلى النطاقات الدلالية،

www.SID.ir

Archive of SID

لكن الدراسات السابقة تطرقت للخطبة من جانب صرفي، إلا أن مقالتنا هذه وبسبب تنوع الأصوات في مختلف المواضيع التي تناولتها الخطبة الغراء، فقد ركزت على المعاني المقصودة من الخطبة على مستوى الصوت والمفردات، حيث لوحظ أن معظم الأصوات مجهورة لتتناسب مع سياق الخطبة الذي يدور حول القضايا العقائدية والأخلاقية. إن حدة الكلام وشدته في الخطبة أدى بالأصوات لتكون انفجارية أكثر من كونها احتكاكية. تكررت حروف (ألف، واو، ميم، لام، راء) أكثر من غيرها. يدل حرف (ألف) على حزن الإمام من غفلة الناس عن الحقيقة، كما يدل حرف (واو) على مسؤولية الإنسان الكبيرة تجاه الخلق، ويشير تكرار حرف (راء) إلى إصرار الإمام ودعواته المتكررة وتكرار حرف (لام) يبين شدة كلام الإمام و تكرار حرف (ميم) يعبر عن حزن الإمام من غفلة الناس عن الماضي والأسلاف.

أكثر من نصف المقاطع اللفظية قصيرة بسبب الإثارة والحركة التي تقترن مع دعوة الإمام إلى اليقظة والاتعاظ. وتأتي بعد المقاطع القصير المقاطع المغلقة في المرتبة الثانية حيث تتناسب مع إصرار الإمام على مسارعة الناس إلى قبول دعوته. من ناحية أخرى يلجأ الإمام إلى المقاطع الطويلة لتحذير الناس من مصير الغفلة وشراك الدنيا.

أما بالنسبة للمفردات، ونظرًا لأن الخطبة طويلة وتحتوي على العديد من المعاني المتنوعة، فقد ركز الإمام على خمسة نطاقات دلالية وهي: ١) صفات المتقين ٢) صفات الغافلين ٣) وصف الدنيا ٤) وصف الأموات ٥) وصف القبر. تتناسب مفردات هذه النطاقات مع الجو العام للخطبة ويبين سياق اللغة معانيها للمخاطب.

المصادر

الإبراهيمي، خولة طالب (٢٠٠٠). *مبادئ في اللسانيات*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

ابن منظور (٢٠٠٥). *لسان العرب*. تحقيق: عامر احمد حيدر. عبدالمنعم خليل ابراهيم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية .

أبو زيد، أحمد (١٩٩٢). *التناسب البياني في القرآن*. دراسة من النظر المعنوي والصّوتي. مطبعة النجاح الجديدة. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

الأنطاكي، محمد (د.ت). *الوجيز في فقه اللغة*. ط٢. بيروت: منشورات دار الشرق.

أنيس، ابراهيم (د .ت). *الأصوات اللغوية*. مصر: مكتبة نهضة مصر.

الجرجاني، الشريف (٢٠٠٦). *التعريفات*. ط١. مؤسسة الحسني: الدرالبيضاء .

السدّ، نورالدّين (١٩٩٦). *تحليل الخطاب الشعري*. الجزائر: مجلّة اللغة والآداب.

الداية، فايز (١٩٩٦). *علم الدّلالة العربي*. النظرية والتطبيق. دمشق: دارالفكر المعاصر.

بشر، كمال (١٩٧٣). *علم اللغة العامّ (الأصوات)*. مصر: دارالمعارف.

حسّان. تمّام (١٩٧٩). *مناهج البحث فياللغة*. د. ط. المغرب: دار الثقافة.

ـــــ. (١٩٧٦). *اّللغة بينالمعيارية والوصفية*. المغرب: مطبعة الجناح الجديدة. الدارالبيضاء.

حسن، عباس (١٩٩٨). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

حسني، عبد اللطيف (٢٠١٢). «نسيج التكرار بينالجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين. ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجًا. مطبعة منصور». جامعة الوادي: *مجلّة علوم اللغة العربية وآدابها*.

زيدان، جرجي (١٩٨٢). *الفلسفة اّللغوية والألفاظ العربية*. ط٢. بيروت: دار الحداثة.

سيبويه (١٩٩٦). *الكتاب*. تحقيق: عبدالسلام هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.

سيدي، حسين، عبدي، زهرا (١٣٨٤). *تحليل موسيقى الآيات القرآنية*. المجمع الدراسي بجامعة الشهيد بهشتي. الرقم ٤٧.

شمسيا، سيروس (١٣٧٨). *كليات علم الأسلوب*. الطبعة الخامسة. طهران: فردوس.

صفوي، كورش (١٣٩١). *التعرف على علم اللغة في دراسات الأدب الفارسي*. الطبعة الأولى. طهران: انتشارات علمي.

عبابنة، يحيي (٢٠٠٠). *دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية*. ط١. عمان: دارالشروق للنشر والتوزيع.

عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٥). *المدخل إلي علم اللغة*. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي.

www.SID.ir

Archive of SID

عبد القادر، عبد الجليل (۲۰۰٦). *المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية*. ط۱. الأردن: دارصفاء للنشر والتوزيع.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (د.ت.). *القاموس المحيط*. تحقيق: محمدنعيم العرقوسي، دمشق: مؤسسة الرسالة.

مختار عمر، احمد (۱۹۸۲). *علم الدلالة*. د. ط.القاهرة: دارالكتاب الحديث.

ـــ. (۱۹۹۷). *دراسة الصوت اللغوي*. القاهرة: عالم الكتب.

مذكور، عاطف. (۱۹۸۷). *علم اللغة بين‌التراث والمعاصرة*. القاهرة: دار الثقافة للنّشر.

مصلوح، سعد. (۱۹۹۲). *الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية*. ط۳. عالم الكتب.

المطلبي، فاضل. (۱۹۸٤). *في الأصوات اللغوية*. دراسة في أصوات المدّ العربية. العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

المعرّي، احمد بن عبدالله بن سليمان (۱۹۳۸). *الفصول و الغايات*. تحقيق: محمود حسن الزناتي. القاهرة: الهيئة المصرّيه العامة للكتاب.

معين رفيق، احمد صالح (۲۰۰۳). *دراسة أسلوبية في سورة مريم*. رسالة الماجستير. فلسطين: نابلس. جامعة النجاح الوطنية.

مُغنية، محمد جواد (۱۳۵۸). *في ظلال نهج البلاغة*. دار العلم للملايين، بيروت: لبنان.

هلال حامد. (۱۹۸٦). *علم اللغة بين‌القديم والحديث*. ط۲. مصر: مطبعة الجبلاوي.

Burk, Michael (2014). *The Routledge Handbook of Stylistics*, London: Routledge.

Simpson, Paul (2004). *Stylistics: A Resource Book for Students*, London: Routledge.

www.SID.ir